خطبة صلاة الجمعة 19/ 12/ 2025 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(قيم إنسانية)

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» وفي رواية البزار: «مَكَارِمِ الأخلاق».

القيم هي المبادئ والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويجعلونها ميزانًا يزنون به أقوالهم وأعمالهم.

وإنما سميت القيم قيماً لأن بها قِوامَ الإنسان والحياةِ الكريمة، ولأن الأقوال والأفعال والأشياء بها تُقَوَّم وتوزن، ولأنها مستقيمة لا تنحرف، ومنه قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ أي مستقيماً، ولأنها الحارسة للفطرة والراعية لإنسانية الإنسان ومنه قولنا قَيِّم المسجد: أي راعيه وحارسه.

كرم الله تعالى الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، فتراه يحب التقدير والاحترام ويأنس بهما، ويأبى الإهانة والتوبيخ ويأنف منهما.

فإنسانية الإنسان لا تكتمل إلا بالاحترام يأخذه ويعطيه، والعقود الاجتماعية لا تنتظم إلا بالاحترام للفرد وللجماعة، والدول الراقية لا ترقى إلا باحترام السلطة للشعب وباحترام الشعب للسلطة وباحترام أفراد الشعب لبعضهم.

والإسلام دين الاحترام ورعايةِ القيم والمبادئ السامية، يدعو أبناءه لتقديم الاحترام لبعضهم ولسائر الناس.

ونجد في سيرة النبي ﷺ قصصاً تعلمنا احترام الكبير والصغير، واحترام المسلم وغير المسلم، وكل الناس على اختلافهم.

عندما يقف صغيرنا لكبيرنا ليجلسه، وعندما لا يرفع امرؤ في الأماكن العامة صوته في الحديث والضحك، وعندما يَعِد رجل أخاه موعداً فيأتيه في الموعد المحدد، وعندما يعد موظف مراجعاً أن يراجعه في اليوم الفلاني لاستلام معاملته فيأتي المراجع ويستلم معاملته منتهية، وعندما يركن رجل سيارته في مكان مناسب لا يؤذي بها الناس، وعندما تحفظ زوجة زوجها في حضرته وغيابه ويفعل هو ذلك، وعندما يُحَضِّر المدرس لمحاضرته والخطيب لخطبته بشكل جيد، وعندما نشكر الناس على حسن صنيعهم معنا، وعندما نستأذن قبل الدخول... كل هذه أشكال من أشكال الاحترام.

والحمد لله رب العالمين